خـــط بـــارليف :

وقد تكلَّف إنشاء خط بارليف نحو 300 مليون دولار ، وكانت دفاعات إسرائيل المتمركزة في مواجهة قواتنا المصرية في خط بارليف تتكون من :

1. مانع مائي طبيعي (قناة السويس) يمتد لمسافة 163 كم ، وتصل أشد سرعة للتيار في القطاع الجنوبي منه إلى 1.5 م / ث ، وارتفاع المد في أقصى أجزائها إلى 1.5 م في القطاع الجنوبي .
2. سلسة من الموانع الصناعية عُرفت بخط بارليف الذي وصل طوله إلى 175 كم في خطٍ موازٍ للساحل الشرقي للقناة وبعمق 10 كم ، ويقع على الضفة الشرقية للقناة ويتكون من :

أ) سد ترابي يرتكز مباشرةً على الساحل الشرقي للقناة ارتفاعه 15 ـ 20 م ويصل إلى أعلى مستوٍ له أمام الجيش الثالث الميداني وبزاوية شبه عمودية قد تصل إلى 80° ـ 90° ، وقد ثبت بالتجارب العملية التي أجريناها داخل أراضينا في المناورات التريبية أنه ليس هناك سلاح في العالم يستطيع أن يؤثر في هذا السد رغم أنه مقام من مادة هشَّة لا قيمة لها (التراب والرمال) .

ب) 19 موقعًا حصينًا تشمل 300 نقطة قوية يصل عمق كل منها إلى 500 مترًا ترتكز على المحاور الرئيسة المحتملة لتقدم قواتنا وكانت هذه النقط تتحكم في الاتجاهات التي يمكن تنزيل المعابر والمعديات بها إثناء العبور ،

كما تضم كل نقطة 206 ملجأً ثقيلاً ، و462 حفرة أسلحة ودبابات محصنة بالحد الذي يوفر حماية كاملة للأفراد والمعدات من القصف الجوي والأرضي .

جـ) 73 نطاقًا من حقول الألغام والأسلاك الشائكة ، هي أسلاك "الكونسرتينا" الحلقية موضوعة في خطوط طولية تمتد من حافة القناة إلى أعلى نقطة في الحصن مما يجعل قصَّها باليد شبه مستحيل ، ووُضِعت تحتها ألغامًا ومفرقعات يتحكم أفراد الموقع في تفجيرها وهم في داخل الدشم ، وتحيط الأسلاك الشائكة واللغام بهذه النقط من جميع الجهات المحتملة لتقدُّم قواتنا .

د) عدد من مستودعات "النابلم" والمواد الملتهبة مُوَصَّلة بمواسير إلى النقط القوية ومنها إلى سطح القناة بحيث يمكن في ثوانٍ محدودة إشعال سطح القناة وتحويلها إلى قطعة من الجحيم فور اكتشاف عبور قواتنا ، ويزيد من فاعلية هذا المانع أن العبور في مراحله الأولى يضم أساسًا قوارب من المطاط (الدنجي) المصنوعة من مواد قابلة بشدة للاشتعال .

هـ) تجهيزات هندسية على مسافة تتراوح بين 3 ـ 5 كم تحتلها قوات الاحتياط القريب ووحدات مدفعية ميدان .

و) تجهيزات هندسية أخرى تقع على مسافة 10 كم داخل العمق تحتلها قوات احتياطية بعيدة ووحدات مدفعية بعيدة المدى .

من حصون خط بارليف

ز) نقاط ملاحظة ومراقبة فوق أبراج عالية تراقب نشاط قواتنا ليلاً ونهارًا بأعماق كبيرة شرق القناة ساعدهم على ذلك الارتفاع الشديد للضفة الشرقية مقارنةً بالضفة الغربية .

ح) خنادق للمواصلات تربط بين هذه النقط وبعضها ويستخدمها الأفراد في الانتقال من مكان إلى آخر دون الخروج فوق سطح الأرض ، كذلك تستخدم هذه الخنادق في الإمداد بالذخيرة والتعيينات والتي يوجد منها بالخط تكديس إداري يكفي لمدة شهرٍ كامل وذلك بالإضافة إلى استخدامها في إخلاء الجرحى والمصابين والعناصر الطبية المنتشرة في هذا الخط .

وقد استخدمت في بناء مادة هذا الخط الحجارة الضخمة وقضبان وفلنكات السكك الحديدية ، وقد بلغ من القوة والتنظيم ما جعل الوائر الغربية تصفه بأنه "تجسيم حي للإبداع الهندسي العسكري الإسرائيلي" ، وقال عنه "حاييم بارليف" صاحب فكرة إنشائه : " إنني متأكد أن مصر إذا استأنفت القتال فلن تتمكن من تحقيق أي عبور ، وذلك لاستحالة اجتياز خط الفاعات الإسرائيلية المقام على امتداد الضفة الشرقية للقناة كما أن قواتها لن تتمكن على الإطلاق من عبور قناة السويس بسبب ما يشكله هذا الخط من خطر على القوات القائمة بالعبور " . وقد أعرب الجنرال "إفراهام آدان" قائد المدرعات الإسرائيلية وذلك في شهر أبريل عام 1969م عن اطمئنانه لهذا البناء فقال : " إن الاستحكامات التي أقامتها إسرائيل على الضفة الشرقية للقناة والمسماة بخط بارليف ، قد غيَّرت الموقف العسكري كليًا ونهائيًا لصالح إسرائيل ، لقد أصبح في استطاعتنا أن نطلق النيران أو لا نطلقها وفقًا لمشيئتنا نحن ، ما

دام جنودنا في حماية تحصينات خط بارليف الذي برهن فاعليته تحت وطأة نيران المدفعية المصرية في حرب الاستنزاف " . وقال الجنرال "موشى ديان" في 22 نوفمبر عام 1969م : " إن عمليات العبور المصرية .. إذا حدثت لن تؤثر على قبضة إسرائيل الحازمة المتمثلة في خط بارليف المنيع وسوف يتلقَّى المصريون الرد الحاسم ؛ لأن التحصينات الإسرائيلية في خط بارليف أكثر تحصينًا وتنظيمًا ، ويمكن القول بأنه خط منيع يستحيل اختراقه .. إننا أقوياء بدرجة تكفي للاحتفاظ إلى الأبد بخط بارليف الذي أنفقنا على إنشاء تحصيناته مبالغ طائلة " .

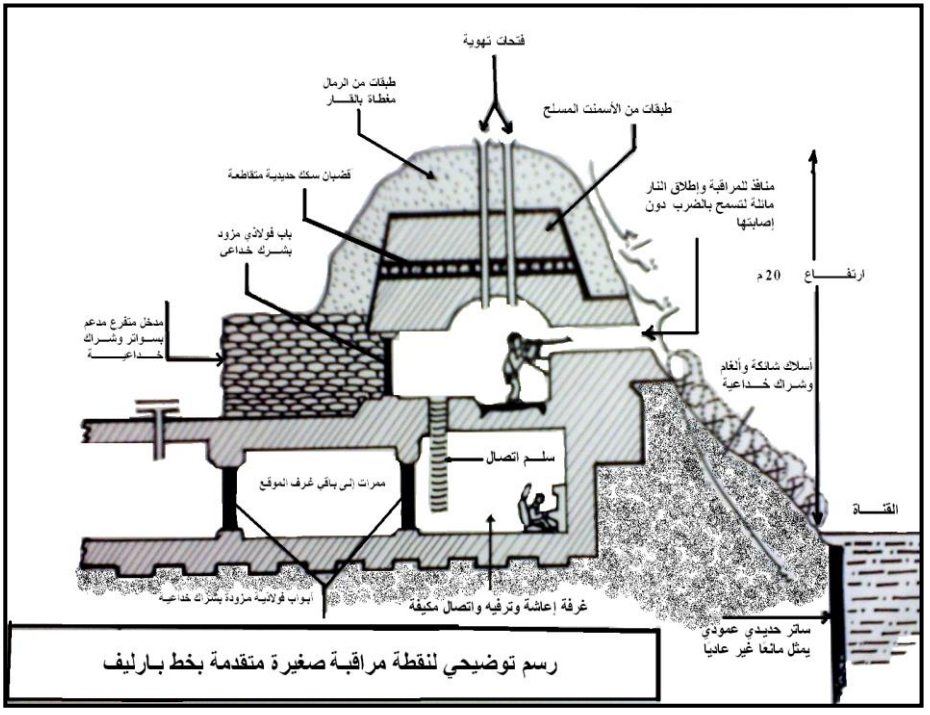

رسم توضيحي لنقطة مراقبة صغيرة متقدمة بخط بارليف

وهكذا تنامى لدى قادة إسرائيل شعورٌ جارف بالغطرسة والاستعلاء ..

أيها المصريون كيف تحركون قواتكم إلى جبهة القناة دون أن تعلم المخابرات الإسرائيلية والأمريكية وهما يحصيان عليكم أنفاسكم ؟!

فكيف تحققون إذًا المفاجأة ؟!

وحتى لو .. حققتم المفاجأة من أين لكم الوقت والجهد حتى تقيموا معابركم فوق القناة لعبور قواتكم ؟!

ولو أقمتم المعابر والكباري ماذا أنتم فاعلون أمام النيران الهائلة التي تنتظركم بها مواسير النابلم التي ستحيل القناة إلى كتلة من اللهب تشوي أجسامكم مع الأسماك التي لن يحميها هروبها إلى قاع القناة ؟!

وإذا أفلت بعضكم .. فهذا الساتر الترابي الشاهق يتربص بكم ويتحدَّى .. من يتسلقه دون أن يسقط إعياءً أو يأكله لغم أو تمزقه الأسلاك الشائكة الكهربائية ؟!

حتى لو أفلت البعض منكم من الساتر الترابي الرهيب ماذا أنتم فاعلون أمام قلاع خط بارليف التي يتحرك منها الموت .. فوق الدبابات ومن مزاغل المدافع ؟!

ثم هل نسيتم الذراع الطويلة ؟! هل نسيتم سلاح الجو الإسرائيلي المتفوق ومًا كمًّا وكيفًا ؟!

تلك كانت تساؤلات الوضع القائم على الجبهة المصرية التي استوعبتها العقلية الصهيونية وركنت إليها واطمأنت لها ولم تكن تعكس في المقام الأول إلا الصلف والغرور والاستخفاف بالقيادة المصرية الواعية والمقاتل المصري الشجاع ..

المقاتل المصري وأولويات المستحيل :

لقد أجمع الخبراء والقاة العسكريين الأجانب الذين زاروا الجبهة المصرية طوال فترات وقف إطلاق النار وشاهدوا على الطبيعة الدفاعات البرية الإسرائيلية أن العبور شبه مستحيل وأن الموانع الموجودة أمام القوات المصرية موانع شيطانية لا قبل لقوة نظامية مهما بلغت كفاءتها واستعداداتها بعبورها واحتواء نطاقاتها المتعددة ، ولم يستمع القادة المصريون إلى نصائح مثل هؤلاء الخبراء وأحايثهم وبدأوا يعدُّون أنفسهم لقهر هذا المانع الصعب فلا مستحيل أمام الجندي المصري خير أجناد الأرض ..

لقد كان خط بارليف يشكِّل مانعًا غير عاديًّا يحتاج لمعجزة عسكرية لاقتحامه لكن الجندي المصري كان له رأيٌّ آخر فقد استطاع تغيير هذه الصورة في صت ساعات وكان ذلك محصلة مشوار طويل من الخبرة والتجربة والفن العسكري وقدر هائل من الشجاعة النادرة ، لقد تحطَّمت الاستراتيجية الإسرائيلية التي تعوِّل على نظرية الدفاعات الآمنة بالتحصينات والموانع ،